لم يكن هذا الامر ثابتا وذلك انما يكون لانهم اذا لم يتنازعوا كانوا على هدى وطاعة الله ورسوله
فلا يختاجوا حينئذ الى يومر وابهام فاشلوا من طاعة الله والرسول وذلك على انهم اذا لم
يتنازعوا بل اجتمعوا انهم لا يجتمعون على ضلالة ولو كانوا قد يجتمعون على ضلالة لكانوا
حينئذ اولى بوجوب الرد الى الله والرسول منهم اذا تنازعوا لانهم اذا تنازعوا فقد يكون الحق
الذي هو مطيعا لله والرسول فاذا كانوا مامورين في هذه الحال بالرد الى الله والرسول ليرجع
الى ذلك فرجع عن ذلك فلان يومروا بذلك اذا قد رجعوا كلهم عنه بطريق الاولى والاحرى
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء
فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فلما انها
عن التفرق فقد طلقا ذلك على انهم لا يجتمعون على باطل لذلك اجتمعوا على باطل لوجب انتا
ع الحق المتضمن لتفرقهم وبين انه الف بين قلوبهم فاصبحوا بنعمته اخوانا كما قال هو الذي
ايدك بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
ولكن الله الف بينهم فاذا كانت قلوبهم متالفة غير مختلفة على امر من الامور كان ذلك من تمام نعمة
الله عليهم ومما منه عليهم فلم يكن ذلك اجتماعا على باطل لان الله تعالى يجمع الامور
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انشاه شيخ الاسلام مفتي الانام بقية السلف وامين الخلف
ابي العباس احمد بن تيمية احسن الله اليه وقد سأله بعض اصحابه عن بعض الجزئية **الجواب**
وبالله التوفيق الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات
اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
ونشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله وكفى بالله شهيدا اما بعد فان الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لعبادته كما قال تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وبعث اليهم رسلا اصطفاهم يدعونهم الى عبادته التي ارتضاها
لنفسه وهو دين الاسلام وانما تنوعت شرائعهم ومناهجهم كما قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وقال تعالى يا
ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة
وانا ربكم فاتقون وقال تعالى واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة
يعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت

اجاب

من

هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة وختمهم بسيد ولد ادم خاتم النبيين وامام المر
سلين اذا اجتمعوا وخطيبهم اذا وفدوا وشفيعهم الخلائق يوم القيمة محمد صلى الله عليه وسلم
بعثه بافضل المناهج واعلا الشرائع وامره عليه وعلى امته النعمة واكمل لهم الدين فقال تعالى
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال تعالى جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع
اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض
والله ولي المتقين وقال تعالى ولكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه وقال تعالى ولكل وجهة هو
موليها وفرض على اهل الارض عربهم وعجمهم وانسهم وجنهم الايمان به واتباعه وطاعته
فان النبي قبله كان يبعث الى قومه خاصة وان محمدا صلى الله عليه وسلم بعثه الله الى الناس عامة كما
قال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول
الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله و
رسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى ومن
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقال تعالى ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين وجعل من امته اولي امر يرجع الناس اليهم في صلا
ح دينهم ودنياهم اذ لا يقوم الدين والدنيا الا بولاة الامور وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا
تفرقوا الى قوله ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
واولئك هم المفلحون فولاة الذين امر الله بان يكونوا ولاة الامور هم الدعاة الى الخير
الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق هو
الذي ارسل الله به الرسل وانزل به الكتب وجعله نعت هذه الامة التي هي خير امة اخر
جت للناس كما جعلهم شهداء على الناس فلهم الشهادة في الخير والامارة في الطلب في الانشا
والكلام كلها انشاء واما اخبار وذلك هو المهيمن التي وصف القرآن حيث قال وانزل الله
اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وقد قال لولاة الامور ان
الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله
نعما يعظكم به انه قرن طاعتهم بطاعة رسوله فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا

الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الاخر ذلك خير واحسن تاويلا فكل منهم يطاع فيما امر الله بطاعته وهو الامر الذي يحتاج اليه فيه
وكما ذكر قد اجتمع في الخلفاء الراشدين الذين حضر رسوله صلى الله عليه وسلم على اتباع سنتهم
حيث قال صلى الله عليه وسلم انه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة واما بعد الخلفاء الراشدين فتفرق الامر في انواع من و
لاية الامور ما بين امراء وعلماء وملوك ومشايخ ونحوهم فاكرمهم عند الله اتقاهم كما قال تعالى
ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله
اتقاكم واولاهم بالله ورسوله اشدهم اتباعا لله وسنة رسوله وكل محل تنفذ فيه ولاية وحق
يجب فيه طاعة وتصرف يجب فيه طاعة كانفاذ امور الجهاد فيما يتولونه من الجهاد في سبيل
الله لما خرج عباد الله وتنفذ امور قضاة الاسلام فيما وصل اليهم من امور الاحكام وتنفذ
امور عمال الاموال فيما ائتمنوا عليه من القبض واعطاء الرجال وتنفذ امور المعلم فيما يشرع له
من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الواقع على حدود الكتاب والسنة كما كان النبي صلى الله عليه
وسلم يراه منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان وتنفيذ فتاوى العلماء فيما يجب وما به من الاحكام الشرعية ويامر وما به
من طاعة الله ورسوله وتنفيذ امر مشايخ الدين فيما يدعون اليه من طريق الله ويرشدون
العباد اليه من دين الله واحقهم بالاتباع من كان من الايمان والقرآن اولى بالاطلاع اذ لا
يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق والويل لمن اتبع الاكابر فيما خرج عن سنة المرسلين
كما قال تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى
ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا
وقال تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب
والعنهم لعنا كبيرا

في امة

في امة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وقد جعل الله صنفين اهل سعادة وشقاوة وجعل
السعداء صنفين سابقين ومقتصدين فقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين و
اصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون وقال تعالى فاما ان كان من المقربين
فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم فهذا في الخلق جميعهم
وقال تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وقد ذكر الاصناف الثلاثة
من الخلق في الاسماء والمصطفين وجعل صنفي السعداء اربع درجات في قوله تعالى فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فافضل الخلق
بعد النبيين الصديقون ووصف سبحانه اولياءه الذين هم اولياؤه فقال تعالى الا ان اولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا و
في الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم فاخبر ان اولياءه لا خوف عليهم
بما امامهم ولا هم يحزنون على ما وراءهم ووصفهم بالايمان والتقوى وهو واجب يشمل
من ترك شيئا من الذم والعقاب منه وقام به الحمد والاجر والثواب في الدنيا والمآب
واما مستحب ينال به اعلى الدرجات ولا يكون تاركه من اهل العقوبات فالاول هو
اداء الفرائض واصحابه هم المقتصدون واصحاب اليمين الثاني هو اداء النوافل
مع الفرائض واصحابه هم المقربون السابقون وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الحالين
في الحديث الذي رويناه في صحيح البخاري وغيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب الي عبدي
بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
وفي سمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي وفي رواية غير البخاري وفؤاده الذي
يعقل به ولسانه الذي ينطق به وقال في يعقل وبي ينطق ثم عاد الى رواية البخاري و
غيره ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فا
علمه ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه
اخبر صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف العظيم الذي هو حديث الاولياء
بان محاربة اولياء الله محاربة له واخبر ان التقرب الى الله لا يكون بافضل من الفرائض

وان من تقرب بالنوافل بعد الفرائض صار محبوبا ويسمع بالحق ويبصر به ويبطش به
ويمشي به والسمع والبصر اظهر طرق الادراك كذلك فان النافلة لا تكون نافلة الا بعد الفرض كما
في وصية ابي بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ورويه ذلك مرفوعا الى النبي صلى الله عليه و
سلم ان الله لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة وفي الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من
طرق حسابا اول ما يحاسب عليه العبد من عمله الصلاة فان اكملها والا قيل انظروا هل
له من تطوع اكملت به فريضته ثم يصنع بسائر الاعمال كذلك فالنافلة لا تسمى نافلة
الا بعد كمال الواجبات والا ففي حساب القيمة يكمل ما عليه من عمله بمنزلة من عليه ديون لم
يوف فيها وله اموال لا يحتاج اليها فتوفى ديونه من اموالها وهذا الحديث الشريف فيه الاخبار
بحقيقة حال الايمان والرد على من ينكر لعله ان يكون الوصول اليه من مقامات القرب و
المحبة والصلة به حتى يصير علمه وعمله به وحتى يكره الحق ما يكرهون فيغضب لغضبهم و
يرضى لرضاهم وما يتبع ذلك من المعاني الشريفة التي تفتقر العبادة عن شكر نعمتها والرد
على من غلى في ذلك حتى جعل العبد ربا او جعل الحق هو وجود العبد او الوجود المطلق كما
تعتقده النصارى وغالية الرافضة وجهال اهل التصوف او كما يقوله الاتحادية و
الحلولية في الوجود كله في الوجود كله ويتمسكون بمتشابه من القول وفي الحكم ما يرد عليهم
في هذا الحديث ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل وقال حتى احبه فمتى احب العبد من الرب
والمحبوب من الرب المحب كما قال فيهم يحبهم ويحبونه فقال فبي يسمع وبي يبصر ولم يقل فانا
اسمع وانا ابصر قال ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه فميز بين السائل والمسؤول
والمستعيذ والمستعاذ به ثم قال وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي
المؤمن فاخبر انه عبده وانه يقبض نفسه واما تردده سبحانه فلانه يريد قبضه لما سبق من كلمته
بانه كل نفس ذائقة الموت ويكره مساءته فصار امرا يكاره هالموته وهذا هو التردد ولكن لا
بد من الموت فيفعل الله ما يشاء وهذا كقوله تعالى فيما روي عنه رسوله حيث قال ان الله كتب
كتابا فهو موضوع عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي وما يشبه هذا الحديث مما
رواه مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى عبدي مرضت
فلم تعدني فيقول اي رب كيف اعودك وانت رب العالمين فيقول اما علمت ان عبدي فلانا
مرض فلو عدته لوجدتني عنده عبدي جعت فلم تطعمني فيقول اي رب كيف اطعمك وانت رب
العزة فيقول اما علمت ان عبدي جاع فلو اطعمته لوجدت ذلك عندي وهذا القسم الثالث

الذين

الذين هم السابقون المقربون بين الحق نسبته اليه بانهم عبدوا الله حقا فقال تعالى في سورة
الانسان انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسل و
اغلالا وسعيرا فذكر اصحاب المشامة ثم قال ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها
كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فاخبر سبحانه ان الابرار وهم المقتصدون
اصحاب اليمنة يشربون من كاس مزاجها زنجبيل عينا فيها تسمى سلسبيلا فاخبر ان الابرار وهم المقتصدون
يشربون من كاس كان مزاجها كافورا وان ذلك المزاج عين يشرب بها اي يروى
بها عباد الله ولم يقل يشرب منها ليدل على انهم يشربون ماء دون الري وان عباد الله يفجرونها
هذه العين تفجيرا وهذا كما قال في سورة المطففين لما ذكر الازواج الثلاثة فقال كلا
ان كتاب الفجار لفي سجين الى قوله ان الابرار لفي نعيم الى قوله يسقون من رحيق مختوم ختامه
مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون
فاخبر ان الرحيق الذي يشرب منه الابرار يمزج من التسنيم وهو اعلى الشربة للجنة و
سنام البعير اعلاه ذروته وان عين التسنيم يشرب المقربون شربا يروون به منها والمقرب
قربه الحق اليه لمنة العبودية المحضة لله ومن الله تقرب به اليه فولاية الله التي دل عليها كتابه
عامة يدخل فيها المقتصدون وخاصة يختصها بها السابقون ونعت الاولياء بطاعة الله و
رسوله في الواجبات ثم في المستحبات وهو الايمان بالله وتقوى من الامور الباطنة في القلب
والظاهر في الجسد فان القلب هو الاصل قال النبي صلى الله عليه وسلم الا ان في الجسد مضغة اذا
صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب فالامور الباطنة مثل الايمان
بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والايمان بالقدر خيره وشره وان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ويدخل في هذا الايمان والعبادة احوال القلب واحواله

الدنيا فيقع له نتائج زهدهم وعبادتهم في الدنيا بنوع من الكشف والتأثير وغير ذلك ولكن ليس
هو الخصلة المحمودة الا في المسلمين اكمل منها ولا في بعض المسلمين خصلة مذمومة الا
وفيهم شر منها وكذلك ايضا ليس من شرط الولي ان يكون له الكشف والتأثير كما طلبه وطلب
منه بل ولا من شرط النبي قال الله تعالى عن نوح امر الرسل الى اهل الارض وعن محمد خاتم الرسل
قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اكاد الفتى من حاجات
البشر وانما هو متبع لما اوحاه الله اليه من امره وهذا نعت الانبياء من اتبعهم من الاولياء

وانما يكثر الكشف والتأثير عند حاجتهم اليه اما لزيادة علمهم وتبيينهم واما لزيادة علمهم وارادتهم و
دوامهم على ذلك واما لزيادة العلم والمحبة والترغيب في العمل لما علم ذلك فيهم مما غيرهم كحمل حاكا ما
فيه حصلت بحبها الله ورسوله لهم او لغيرهم فهو يفعله الله مع الاولياء المتبعين لمحمد صلى الله
عليه وسلم اتباعا محضا فاما معجزاته وخوارقه انما كان يفعلها الله على هذا الوجه لحجة او حاجة واما
الخوارق التي فيها نفع مباح لا يستعان به على الدنيا فهذه من نوع مباحات الدنيا واما ما
يستعان به على محرم فهذه مما يستحق صاحبها العقوبة وقد يكون في حقه مكرا واستدراجا
فان لم يتداركه الله بفضله والا سلبه كما لا الايمان وافضل الايمان بالكلية كالذي اتاه الله اياته
فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولكن لما كانت الخوارق كثيرة في حق الصالحين
وهي بها على العلم وكثير ما يكونه المتعلم غير عالم ويكون العالم غير متكلم والزهد الباطن غالبا
يورث وصفا النفس فيحصل به نوع من الكشوف ينقضه ومنامات والعبادة الباطنة
تورث القلب قوة وسلطانا قد تؤثر تصرفا وتاثيرا فاما كان مع الايمان بالله ورسوله والا
كان وبالا على صاحبه في الاخرة واما كان عونا على طاعة الله وعبادته التي امر بها والا كان
عدمه خيرا من وجوده

فصل

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وهو الذي بعث في الامين رسولا يتلو عليهم
اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ومنه اخذ العلم والايمان والقرآن فاولى من اخذ ذلك
عنه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار على مقاديرهم في السابقة والفضيلة ثم
التابعون لهم باحسان الى يوم الدين قال الله تعالى والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا
معكم فاولئك منكم وقال تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم وقال
تعالى واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم خير القرون
القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم وقال صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية نضر الله
امرا سمع مناحديثا فبلغه الى من لم يسمعه فرب مبلغ اوعى من سامع وقال الا ليبلغ
الشاهد الغائب وقال انا قوما سيأتونك يطلبون العلم فاستوصوا بهم خيرا وقال اما
بعث الله نبيا قبلي الا كان له حواريون فاخذ والذين على اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم وكل قرن اخذ ممن كان قبله مع ما يهبه الله تعالى لمن اختصه من بصائر الايمان وفهم القرآن

فصل

التي

التي يلقيها اليه وان لم يكن اخذ ذلك عن شيخ له لكن تجد شواهده في العلم الموروث عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابي ثعلبة الخشني لا تزال الارض تخرج
في هذه الدنيا غرسا يستعمله بطاعته فصار العلم ودين الحق الذي بعث الله به على من شاء لا
بدا فما يكون موافقا لما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من الايمان والقرآن لكن يحصل للعبد
تارة بتوسط من علمه وذكاه وتارة بفضل من الله ابتداء كما جمع بين الامرين في قوله ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وغالب ذلك لا بد فيه من امرين بل لا يكون
بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد هدى الا بتوسطه فمن اعرض عن الذكر الذي
جاء به فانه يحمل يوم القيمة وزرا وان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم
حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي
من اسرف ولم يؤمن باياة ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى ولما كان الامر كذلك صار للامة
اسانيد فيما ورثه النبي صلى الله عليه وسلم امته من علم الكتاب والحكمة ومن الايمان والعلم كما ان
للقرآن اسنادا في القراءة ولاهل الفقه والحديث اسنادا في الروايات وكذلك لاهل الفقه اسناد
لكن هل حروف القرآن وحروف الحديث يتلقونها هذه الالفاظ ويضبطونها فليس عند اهل الحديث
ولا اهل العلم والايمان من ذوي المعرفة والعبادة المتاخرين فيهما حاليين عند المتقدم لا الكثرة والقلة
والاتقان والجودة واما ما يتعلق بالفهم واحوال القلوب فهذه يهب الله منها لمن يشاء ما يشاء
بحسب حاجة العبد ونعمة الرب وليس الامر فيها مقصورا على ما يتلقاه التابع عن المتبوع ولكن
هي مقيدة بقيد الكتاب والسنة فليس لاحد خروج عما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم في دين والعمل
فمن اجل ذلك صار للناس فيها ائمة ورؤس في كل عصر ياخذون عنهم وينتسبون اليهم بمنزلة من جمع
من علم حروف القرآن والحديث واتقن فهما ما لم يجمعه غيره وتيقنه والعدة فيها على التفقه والتادب
فانما امام الرجل من فقهه وادبه وعلمه وزكاه كما قال تعالى يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة فالتلاوة علم والتزكية لعموم المؤمنين الذين سمعوا ما جاء به فامنوا به واطاعوه
ويعلمهم الكتاب والحكمة لاهل العلم والمعرفة الذين يرفع الله درجاتهم على عموم المؤمنين وقد يكون
تعليمهم زيادة من جماعات ومن هو اكبر منه ومثله واصغر منه كما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان ذلك مما امر الله به حيث قال والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان وقال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا

اليهم لعلهم يحذرون وقال تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من
الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم ان
سيكون منكم مرضى الى آخر السورة فجعل المؤمنين اربعة اصناف فوقهم الغزاة وهم اهل العلم
والدين ثم خلق في اهل هذا الزمان اهل قراءة القرآن والحديث والفقه والفقر والتصوف والعبادة
وكل من امتاز عن عموم المؤمنين بعلم ودين فان هؤلاء كانوا يسمون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
والصحابة والتابعين القراء وقوم يجاهدون العدو وهم الذين يسمون في زماننا الاجناد
وقوم يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وهم التجار وينبههم المكسبون الصناع
وقسم رابع وهم المرضى العاجزون عن هذه الاعمال الثلاثة وانما كان كذلك لان العبد يحتاج
الى جلب منفعة وهي الرزق ودفع مضرة وهو النصر ويحتاج الى هدى يهديه بالعلم
والايمان فالاول يغلب على التجار واهل الاموال والثاني يغلب على الاجناد واهل القتال
والثالث يغلب على القراء واهل العلم ولما تفرقت الامة في هذا الزمان المتأخر بمسك كل قوم
بشعبة من الدين فصار العبد يريد ان يأخذ الفقه في الشريعة من قوم ويأخذ السلوك
والمنهاج والطريقة من قوم وقال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفي
الناس من يغلب عليه هذا وهذا ولما ان سألني من رغبت رغبته في اتباعي في الطريق
بتذكرة لما هو الذي يجتمع عليه العلوم وتلك الامة فيه معتصمة بكتاب ربها وسنة
نبيها ويكون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم
مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر
فالمشايخ في الطريقة هم اولو الامر منها فان اتفقوا فلا تجتمع امة محمد على ضلالة وان
تنازعوا رددناه الى الله والرسول واتباع الصحابة والحمد لله وحده وصلى
الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر بجاه سيدك

سئل

شيخ الاسلام علامة الزمان تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن
عبد الله بن ابي القاسم بن تيمية الحراني رضي الله عنه عن جماعة يجتمعون على قصد الكهان من الفقراء
وقطع الطريق والسرقة وشرب الخمر وغير ذلك هل المشايخ المعروفين بالخير واتباع السنة
قصد منع المذكورين بما ذكر فلم يمكنه الا ان يقيم لهم سماعا يجتمعون فيه بهذه الشبكة وهو
يدف بلا سلاسل وغنا المغني بشعر مباح بغير شبابة فلما فعل هذا تاب منه جماعة وصلح
حالهم ولا يصلي ويسرقون ولا يزكي ويتورع عن الشبهات ويؤدي المعروفات ويجتنب المحرمات
فهل يباح فعل هذا السماع لهذا الشيخ على هذا الوجه لما يترتب عليه من المصالح مع انه لا يمكنه دعواهم

الا بهذا **أجاب** الحمد لله رب العالمين اصل جواب هذه المسألة وما اشبهها ان يعلم ان
الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وانه الكمال
له ولامته الدين كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا و
انه بشر بالسعادة لمن اطاعه والشقاوة لمن عصاه فقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقال تعالى ومن
يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا وامر الخلق ان يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم
الى ما بعث به كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا
واخبر انه يدعو الى الله والى صراطه المستقيم كما قال تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني وقال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض
الا الى الله تصير الامور واخبر انه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحل الطيبات ويحرم الخبائث
كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين
آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون وقد امر الله و
رسوله صلى الله عليه وسلم بكل معروف ونهى عن كل منكر واحل كل طيب وحرم كل خبيث وثبت عنه
صلى الله عليه وسلم في الصحيح انه قال ما بعث الله نبيا الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم و
ينهاهم عن كل شر يعلمه لهم وثبت عن العرباض بن سارية قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة
عظيمة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون قال فقلنا يا رسول الله كأنها هذه موعظة
مودع فماذا تعهد الينا فقال اوصيكم بالسمع والطاعة فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا
كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما تركت
شيئا مما يبعدكم عن النار الا وقد حدثتكم به وقال تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها
بعدي الا هالك وسنواه هذا الاصل العظيم الجامع من الكتاب والسنة كثيرة وترجم عليه اهل
العلم في الكتب كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة كما ترجم عليه البخاري والبغوي وغيرهما فانهم
بالكتاب والسنة كانوا معاونين لانبياء الله المتقين وحزبه المفلحين وجنده الغالبين وكان السلف يقولون

كتاب الاعتصام